



و للروح اربواء

تلخيص محاضرة

ملائكة النور

رواء الإثنيين | د. هند القحطاني

١٢- صفر- ١٤٤٥ هـ

تعجز الكلمات أحياناً عن وصف مشهد
ساحر لسماء متناهية العظمة لا حدود لها،
وجمال ألوانها الذي يتغير من شروق
ساطع إلى غروب آسر إلى ليل غامض، ظل
الإنسان على مر العصور يتأملها ويتفكر بها
وما تخفي من أسرار ورائها..

كان نبينا سيد البشر عليه أفضل الصلاة
والتسليم ممن يخلو بنفسه متأملاً متفكراً
في السماء والخلوة أولى مؤشرات قرب
النبوة، وفي يوم من الأيام خرج نبينا ﷺ من
الغار عائداً لداره، فإذا به يسمع جلبة من
فوقه فيلتفت وإذا بالملك الذي جاءه في حراء
-يعني جاءه في الغار-. النبي ﷺ رأى جبريل
عليه السلام وهو **ساد ما بين الأفق** وله
ستمائة جناح ويقول ﷺ: كل جناح من هذه
الأجنحة ينزل منها الدرر والياقوت.

النبي ﷺ ينظر إلى جبريل في صورته التي خلقه الله عز وجل عليها

وهي من المرات القلائل التي تمثل بها جبريل في صورته الحقيقية، ومن أحاديثه ﷺ في صحيح البخاري عرفنا الوحي على هذا العالم النوراني الذي لم تكن العرب تعرفه إلا اسماً فقط، فبدأ الوحي ينزل بصفات الملائكة، وأوصافهم، وماهيتهم، وعلاقتهم ببني البشر، وجعلهم الله الأصل الثاني من أصول الإيمان كما ذكر في الحديث:

«.. الإيمان، قال: أن تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ..» صحيح مسلم، فإذا كان الإيمان أركانه ستة فثاني ركن من هذه الأركان هو الإيمان بالملائكة.

ما وظيفة الملائكة في الأرض؟

يقول الشيخ ابن عثيمين -رحمة الله عليه- :
هم عالم غيبي مخلوقون من نور خلقوا
لعبادة الله عزّ وجلّ ولا يتم الإيمان بهم إلا
بأربعة أشياء: وجودهم وأسمائهم التي
وصلت إلينا، وأوصافهم التي أخبرنا النبي ﷺ بها،
وأعمالهم التي اختصهم الله عزّ وجلّ بها دوناً
عن غيرهم.

أوصاف الملائكة ؟

قال الله عز وجل عن الملائكة: (الْحَمْدُ لِلَّهِ
فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا
أُولِي أجنحةٍ مثنى وثلاث وربعم يزيد في الخلق
ما يشاء^ج إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [سورة فاطر: ا]

الملائكة ليسوا على وصف واحد لهم أشكال عدة،
متفاوتون في الأحجام ما بين ملائكة ذوي أجنحة قليلة
وذوي أجنحة كثيرة، وما بين أجنحة كبيرة وأخرى صغيرة،
ومن رحمة الله عز وجل بعباده أن جعلهم لا يُرون بل لا
يُدركون بالعقل فمهما بلغ الإنسان من العلم فروؤية
الملائكة خارج نطاق القدرة البشرية، يشابهون في ذلك
الأرواح التي لا ترى.

أوصاف الملائكة ؟

• قال النبي ﷺ في وصف حملة العرش :
«أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلِكٍ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ ،
رِجْلَاهُ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى ، وَ عَلَى قَرْنِهِ الْعَرْشُ ، وَ
بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ وَ عَاتِقِهِ خَفَقَانُ الطَّيْرِ سَبْعَمِائَةٍ
عَامٍ ، يَقُولُ ذَلِكَ الْمَلِكُ سُبْحَانَكَ حَيْثُ كُنْتَ»
صحيح الجامع

مسير الملائكة ليس كمسير الشخص العادي،
وأجنحة الملائكة لم يرد وصفها ولم يرد أصل
خلقها وكل ما ينسب لأجنحة الملائكة في
الكنائس وغيرها غير صحيح، ورد في القرآن
والسنة ثبات وجود الأجنحة دون وصف لها.

أوصاف الملائكة ؟

• الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا يتناكحون ولا يتناسلون ولا يتعبون ولا يملون، فهم مخلوقون لعبادة الله عز وجل، ولا يوصفون بالذكورة ولا بالأنوثة، فلا نقول إن الملائكة هم بنات الله -تعالى الله عن ذلك-، ويعاتب الله من يقول ذلك: (وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثًا) [سورة الزخرف: ١٩]

• يصف الله الملائكة بأنهم كرام برة يستحيون من بعض خلق الله عز وجل كحيائهم من عثمان بن عفان وذاك لشدة حيائه.

الملائكة تميل إلى الجمال أم للقبح...؟

دل القرآن في سورة يوسف بقول النسوة حين رأوه عليه السلام بقوله عز وجلّ على لسان

حالهم: (وَقُلْنَ حَسَنَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا

مَلَكٌ كَرِيمٌ) [سورة يوسف: ٣١] وهي دلالة أن

جماله عليه السلام لم يكن جمالاً بشرياً إنما هو

جمال ملائكي من عند الله عز وجلّ.

رؤية الملائكة:

من رحمة الله عزَّ وجلَّ بعباده ومعرفته لضعف قدرتهم البشرية أن جعلهم غير قادرين على رؤية مخلوقات من نور لئلا يصعب عليهم الأمر وتتداخل الرؤى إلا أنه امتدح من آمن بهم وبوجودهم وصفاتهم وأسمائهم.

أَسْمَاءُ الْمَلَائِكَةِ :

اشتهر من أسمائهم جبريل وميكائيل وإسرافيل وهذه الأسماء الثلاث الثابتة وهم ملائكة الحياة، أما عن جبريل فهو الموكل بالوحي والوحي حياة القلب، وميكائيل هو الموكل بالمطر والقطر وإنبات النبات وحاجة الأرض وإسرافيل هو الموكل بالنفخ والنفخ هو إيذان الحياة الآخروية والخلود بعد الموت، وهذه الأسماء الثلاثة هي ما يبدأ النبي عليه الصلاة والسلام قيام الليل بها فيقول: «اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ.» صحيح مسلم

وهناك الكثير من الملائكة: كمنكر ونكير وهاروت وماروت وغيرهم من الملائكة ممن لم ترد أسمائهم ولكن وردت بعض مهامهم..

عبادة الملائكة:

لا يفتر الملائكة عن التسبيح يسبحون ويحمدون، قال تعالى: (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا) [سورة غافر: ٧].

• للملائكة صلاة فهي تعبد الله عز وجل وتصلي ولم تردنا صفة صلاتهم لكن وردنا اصطفا فافهم في قول النبي ﷺ وهو يصف الصلاة للصحابة: «ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها قال قلنا وكيف تصف الملائكة عند ربها قال يتمون الصفوف الأولى ويطراؤون في الصف» صحيح ابن ماجه

• الملائكة تحج في البيت المعمور وهو بيت يماثل

الكعبة ولكنه في السماء السابعة تحج له الملائكة.

يقول النبي ﷺ في حادثة الإسراء والمعراج: «... فإذا أنا

بإبراهيم مُسْنِدًا ظهره إلى البيت المعمور، وإذا هو

يدخله كلَّ يومٍ سبعون ألفَ ملكٍ، لا يعودون

إليه...» رواه أنس بن مالك

• تخاف الملائكة من الله عز وجل، يقول النبي صَلَّى

اللهُ عليه وسلَّم: «مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى».

أي: مَرَرْتُ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ، وَهِيَ مُخْتَلَفٌ فِي

تَحْدِيدِ وَقْتِهَا، وَالْمَرَادُ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى: أَهْلُ السَّمَاءِ،

«وَجِبْرِيْلُ» وَهُوَ أَقْرَبُ الْمَلَائِكَةِ وَأَعْلَاهُمْ مَنَزَلَةً وَأَكْثَرُهُمْ

شَرَفًا،

وهو الواسِطَةُ بين الأرضِ والسَّمَاءِ فهو الذي
شَرَّفَهُ اللهُ بأنْ يَكُونَ رَسولَ السَّمَاءِ إلى رُسلِ
الأرضِ بِكَلَامِ اللهِ المُنَزَّلِ، وهو الرُّوحُ الأَمِينُ ،

«كَالْجَلِيسِ البَالِي مِنَ خَشْيَةِ اللهِ» رواه جابر،

والجِلْسُ هو: كِساءٌ يُبَسَّطُ وَيُفَرَّشُ في أرضِ
البَيْتِ ، فتخيلوا هذا الملك الممتلئ بالأجنحة وما
فيها من الدرر والياقوت أصبح كقطعة مرمية
من خشية الله والخوف منه.

دور الملائكة في حياتنا:

-يبدأ دور الملائكة من اللحظة التي يتخلق فيه العبد في بطن أمه رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً، بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا مَلَكًا، فَصَوَّرَهَا وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجِلْدَهَا وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ، أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى؟ فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ، أَجَلُهُ؟ فَيَقُولُ رَبُّكَ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ، رِزْقُهُ؟ فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَخْرُجُ الْمَلَكُ بِالصَّحِيفَةِ فِي يَدِهِ، فَلَا يَزِيدُ عَلَى مَا أُمِرَ وَلَا يَنْقُصُ.» صحيح مسلم. فتبدأ العلاقة بين العبد والمَلَك من تلك اللحظة ثم تستمر بحراسته طوال حياته وترافقه حتى تبعث روحه.

يقول الله عز وجل: (سَوَاءٌ مِّنْكُمْ مَّنْ أَسْرَ الْقَوْلَ
وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ
بِالنَّهَارِ) (١٠) لَهُ مِعْقَبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ
يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ^{قُل} إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ
حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ^{قُل} وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ
سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ^ج وَمَا لَهُمْ مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ

[سورة الرعد: ١٠-١١] الملائكة الأربعة التي أسماها

الله عز وجل في الآية (المعقبات) يقول مجاهد

وهو من تلاميذ ابن عباس ما من عبد إلا له ملك

موكل بحفظه في نومه ويقظته من الجن

والإنس والهوام ، فما منها شيء يأتيه إلا قال له

الملك : ورائك مالك عليه سبيل إلا شيء أذن

الله له أن يصيبه.

حفظ المسلم النائم : ولذلك من بات متوضاً

ينام في شعاره ملك، شعاره أي (دثاره -

بطانيته) فيه ملك يحفظه من أمر الله، ولو قرأ

آية الكرسي يقف على رأسه ملك يحفظه مما

قد يصيبه، ولقد جاء رجل إلى علي بن أبي طالب

رضي الله عنه فقال له : أن نفرأ من مراد يريدون

قتلك فقال علي رضي الله عنه : أن مع كل

رجلين ملكين يحفظاه مما لم يقدر له فإذا جاء

القدر خليه بينه وبينه أن الأجل جنّة حصينة فإن

الأجل جنّة حصينة



الملائكة تحرس بني آدم

ولذا أوصى نبينا ﷺ بتحسين واستيداع النفس والأولاد وكل ما يملك بني آدم من غال ونفيس فنحن نحصنهم بعد وعد أمر الله عز وجل بحفظهم.

- من وظائف الملائكة إبلاغ الوحي المنزل من

السماء، وبقولنا الوحي يتبادر إلى أذهاننا جبريل عليه السلام، ليس جبريل وحده الموكل بالوحي فقط، يقول النبي ﷺ: « بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَسَلَّمَ، وَقَالَ: أَبَشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيْتَهُمَا لَمْ يُؤْتِيَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيْتَهُ. » صحيح مسلم

تعليم العبادات:

للملائكة أعمال عديدة ولعل أهمها تحريك الخير في نفوس العباد، وقد أم جبريل النبي ﷺ في خمس صلوات ليعلمه الصلاة بأركانها وواجباتها وكيفية أدائها. كما دارس جبريل عليه السلام نبينا الكريم القرآن كل ليلة من ليالي رمضان، قرآن عظيم بصحبة سيد الملائكة وسيد البشر في أفضل أيام الدنيا! ما أعظم المدارس!

العلاقة خاصة بين الملائكة وعباد الله عز وجل:

علاقة كل عبد بالملائكة ترتبط بعلاقته وحبه للخير

فكلما كانت نفس العبد للخير أقرب كانت

الملائكة كذلك، لأن النفس أَدعى إلى الهدى والنور

فيحب الملك القرب منها، وكلما كانت نفس

العبد أَدعى إلى الشر والمعصية والسواد اقترب

الشيطان منها، فيقول النبي ﷺ: « ما مِنْكُمْ مِنْ

أَحَدٍ، إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ، قَالُوا: وَإِيَّاكَ يَا

رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: وَإِيَّايَ، إِلَّا أَنْ اللَّهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ

فَأَسْلَمَ، فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ.» صحيح مسلم فقيرين

النبي ﷺ أسلم فلا يأمر إلا بالخير.

فإذا مرك نغز من الشيطان فاستعد منه،
فالشيطان لا يطيق اسم الله عز وجل فلن تكون
قوته أقوى من قوة خالقه وقد وصف في كتابه
بكيده الضعيف. وقد ذكر رسول ﷺ حال العبد
حينما يأوي إلى فراشه « إذا أوى الرجل إلى فراشه
ابتدره ملك وشيطان ، فيقولُ الملكُ : اختم بخيرٍ
، ويقولُ الشيطانُ : اختم بشرٌ ، فإن ذكر الله ثم
نام بات الملكُ يكلؤه ، وإذا استيقظ قال الملكُ :
افتح بخيرٍ ، وقال الشيطانُ : افتح بشرٌ ، فإن قال
: الحمد لله الذي ردَّ عليَّ نفسي » رواه جابر بن
عبدالله

وهنا يأتي جهاد النفس فإن جاهدتها على ذكره وابتدأ
يومه بحمده على حياته بعد موته وأعقبها بأذكار
صباحه فهو في مأمن وطمأنينة، وإن أعرض عنه
وانشغل عن ذكره أوكله الله إلى نفسه، وهذه
النفس لا تزال في جهاد مستمر مع الشيطان من
يقظته حتى نومه. فتجد الشيطان يحترق غيضاً على
العبد الذاكر فليس له سبيل عليه ويخبرنا الحديث «
إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ لَا
حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَيُقَالُ لَهُ : حَسْبُكَ قَدْ كُفِّتَ
وَهُدَيْتَ وَوُقِّيتَ فَيَلْقَى الشَّيْطَانَ شَيْطَانًا آخَرَ فَيَقُولُ
لَهُ : كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ كُفِّي وَهُدِي وَوُقِّي » رواه أنس
بن مالك.

نجاهد أنفسنا بذكر الله عزوجلّ فإذا بالملائكة
تحيطنا وتقرب من عباده الذاكرين، هؤلاء
الملائكة الحفظة لأعمالنا، يقول الله عز وجلّ
عنهم: (وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَتِيبِينَ (١١))

يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ) [سورة الانفطار: ١٠-١٢].

فيكتب الملك كل عمل نقوم به ويقول ابن عباس
في ذلك : (يكتب كل ما تكلم به من خير أو شر،
حتى إنه ليكتب قوله أكلت، شربت، ذهبت) ولذا
يصدم الكافر يوم القيامة برؤية سجله كما ذكر عز
وجلّ في كتابه على لسان حالهم : (وَيَقُولُونَ
يَوَيْلَتَنَا مَا لِ هَذَا أَلْكِتَبِ لَآ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً
إِلَّا أَحْصَاهَا^ج وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا^ق وَلَا يَظْلِمُ
رَبُّكَ أَحَدًا) [سورة الكهف: ٤٩]

ويقول النبي ﷺ : « إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ. » صحيح البخاري

وقد اختلف في عدد الملائكة الموكلين بالعبد المحيطين به، أربعة أو ستة أو ثمانية ملائكة من أمامه وخلفه وعن يمينه وشماله وأسماءهم الله المعقبات وهم بخلاف القرين وبخلاف الملك كاتب الحسنات على الكتف الأيمن وكاتب كل خير وملك الكتف الأيسر كاتب السيئات وكل شر، وهذان الملكان المرافقان للعبد من مولده حتى موته يكتبان كل ما يحدث في يومه ويحفظانه من كل شيء لم يقدره الله عز وجلّ عليه ، ومن رحمة الله الرحيم بعباده أن أمر الملائكة بكتابة نية العبد الصالحة وما نوى أن يعمل من خير، قال الله عز وجلّ حدثاً ملائكته: « ... وَإِذَا هُمْ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا فَكُتِبُوا حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا فَكُتِبُوا عَشْرًا. »

صحيح مسلم

كما تدعو الملائكة العباد إلى فعل الخير في صباح كل يوم يقول النبي ﷺ: «ما من يوم يُصبحُ العبادُ فيه، إلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا.» صحيح البخاري وترافق الملائكة العبد فلا تتركه

وحده من مولده حتى الصفحة الأخيرة في كتابه يقول الله عز وجل: ﴿قُلْ يَتَوَفَّنُكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [سورة السجدة: ١١] فإذا جاءت هذه اللحظة من انقطاع العبد من الدنيا وإقباله على الآخرة جاءت الملائكة، فإن كان من أهل اليمين جاءتته البشارة على هيئة ملائكة من نور بيض الوجوه وجوههم مثل الشمس جميلة نورها واضح، يجلسون منه مد البصر معهم أكفان من كفن الجنة وحنوط من حنوطها وهذه البشارة الأولى للمؤمن فوجوه الملائكة النيرة تشير إلى أنه في خير وإلى خير،

ويقرأ ملك الموت «...أَيُّهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ أَخْرِجِي
إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ، فَتَخْرُجُ تَسِيلٌ كَمَا
تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السَّقَاءِ .. » رواه البراء بن

عازب، فتخرج روحه وتبتدرها الملائكة فتجعل في

أكفان الجنة، تذف الروح الطيبة من سماء إلى

سماء كعرس ملائكي يحيطها صوت الملائكة

“لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون” لا خوف

ولا حزن فقد انتهى زمن التكليف فيكون موت

المؤمن أسعد لحظاته كيف به وهو من عاش

لأجلها لعلمه بقسم الله عز في علاه في الحديث

القدسي: «وعزتي وجلالي، لا أجمعُ لعبدي أمنين و

لاخوفين، إن هو آمنني في الدنيا أخفته يوم أجمعُ

عبادي، و إن هو خافني في الدنيا أمنته يوم أجمعُ

عبادي « الراوي شداد بن أوس

وهو من قال الله: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ
أَسْتَقَمُوا) آمنوا فأحبوا لقاء الله فأحب الله
لقاءهم استقاموا كما أمر ف (تَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ
الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ
الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا) لم تشغل الملائكة الحافظة للعبد
المؤمن عنه في دنياه فكيف بها حين تسليم
روحه وعلى لسان حال الملائكة يقول الله في
كتابه الكريم (نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَفِي الْآخِرَةِ ^{صَلِّ} وَلَكُمْ فِيهَا) أي في الجنة (ما
تَشْتَهُنَّ أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١) نَزَّلَا
مَنْ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [سورة فصلت: ٣٠-٣٢]

وقال النبي ﷺ: « من مات فقد قامت قيامته »
رواه أنس بن مالك فإذا بتلك الروح تصعد في
السماء هائلة بين الملائكة تزفها وإذا بقبره
روضة من رياض الجنة، وسؤال منكر ونكير عليه
هين فيرى مكانه في الجنة والقبر أولها ويبقى في
قبره ما شاء الله له أن يبقى فيمر بالنفخة الأولى
نفخة الفزع، ثم النفخة الثانية نفخة الصعق التي
يموت فيها كل من بقي ثم النفخة الأخيرة نفخة
البعث فيبعث فيها كل من على الأرض ثم تنشق
عنهم قبورهم عرايا ليس عليهم من شيء فلا
ينظر بعضهم لبعض من هول اليوم وشدته ثم
يكون الحساب فإما جنة أو نار

وقبل الدخول لا بُد من التطهر ولو كان من أهل
لا إله إلا الله وهذه طبقة الموحدين وهم من
قالوا لا إله إلا الله لكنهم أسرفوا على
أنفسهم بالذنوب والخطايا ولم تكتب لهم
توبة، وهنا تأتي الشفاعة شفاعة النبي ﷺ أولاً
فيشفع ثم شفاعة عباد الله الصالحين فكل
عبد كان صالحاً في الدنيا يشفع لمن يعرف
في الآخرة وإن لم يعرف اسمه ولكنه شاركه
في خير عمله يقول النبي ﷺ: « فما مجادلةُ
أحدكم لصاحبه في الحق يُكونُ له في الدنيا
أشدَّ مجادلةً من المؤمنينَ لربهم في إخوانهم
الذين أدخلوا النارَ » رواه أبو سعيد الخدري

فيتحسر حينها من لم يكن له صاحب صالح
معين على الخير عرف الله به ودله عليه ولا فائدة
حينها، لكن هناك بصيص من الأمل إن كان
العبد فعل خيراً رآته الملائكة وشهدت له
فتشفع هي بدورها له كما في قصة يونس عليه
السلام في بطن الحوت حين نادى ودعا فقالت
الملائكة : صوت معروف لعبد معروف عرفت
صوته وعمله لكنها جهلت مكانه فشفعت له.

الموت حقيقة ترعب كل من لم يستعد للقاءه
ولا ترعب من اشتاق إليه وعمل بأمره، الموت
حقيقة الكل ذائقها لا يحول بيننا وبينها شيء،
الموت هو مؤشر البوصلة الضابط للاتجاه إن
مال، الموت معرفة الله حق المعرفة حين قال:
(﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (٤٩) وَأَنَّ
عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ) [سورة الحجر: ٤٩-٥٠]

الموت بداية القيامة فما الذي يؤخرك عن
الفهم ؟ ما الذي يمنعك من ضبط بوصلتك؟
لن تحشر معهم؟ لن يحجبوا عنك عذابه؟
اجعل القبر جنتك واسلك الطريق إليه بما
تملك، كن ممن تنادي الملائكة اسمه في
السموات إن الله أحب فلان فأحبوه فتحبك
الملائكة ويرزقك الله القبول في الأرض قال
النبي ﷺ: « إِنْ أَلَّاهُ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ
فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأُحِبُّهُ، قَالَ: فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ،
ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا
فَأُحِبُّوهُ » صحيح مسلم.

قد تكون عبداً مجهولاً في الدنيا ولكنك
معروف بالسمااء فما من ضير. بماذا عرفت
في سمااءه؟ بعمل قمت به، بعلم علمته، أو
بوالد بررت به، ولنا في رسول الله أسوة
حسنة، فلا تحقرن من المعروف شيئاً اجعل
لك عملاً تكتبه الملائكة فتشفع لك..

عَلِمَ النَّاسَ عِلْمًا أَوْ حَدِيثًا أَوْ آيَةً فَرَبُّ مَبْلَغٍ أَوْعَى مِنْ

سَامِعٍ وَكَانَ مِمَّنْ شَمَلَهُمْ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: (هُوَ الَّذِي

يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ

وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا) [سورة الأحزاب: ٤٣] وقول

رسوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَمَلَائِكَتُهُ، وَ أَهْلَ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ، حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا، وَحَتَّى الْحَوْتَ، لِيُصَلُّوا

عَلَى مَعْلَمِ النَّاسِ الْخَيْرِ» صحيح الجامع. لتجدك

الملائكة في الصف الأول في صلاة المسجد، ولترأى

تذكر الله في مصلاك بعد انقضاء صلاتك، صل

الصفوف وسد الفرج ليصلي الله وملائكته عليك، تعبد

الله بالسحور قبل الصوم فتكن ممن صلى الله وملائكته

عليه، صل على شفيعنا وقائدنا إلى جنات النعيم نبينا

محمد وعلى آله وصحبه وسلم مصادقاً لوعده ﷺ: « ما

مِنْ مُسْلِمٍ يَصَلِّي عَلَيَّ إِلَّا صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مَا صَلَّتْ

عَلَيَّ فَلْيُقَلِّ الْعَبْدُ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيُكْثِرْ» صحيح ابن ماجه

عد مريضاً فما من امرئ مسلم يعود مسلماً إلا
ابتعث الله له سبعين ألف ملك يدعون له
يصلون عليه في نهاره كان حتى يمسي، وإن عاده
مساءً صلوا عليه حتى يصبح، سبعين ألف ملك
يصلون ويدعون له ويستغفرون يقول الله عز
وجل: (تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ
وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ
فِي الْأَرْضِ ^{قُلْ} أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) [سورة
الشورى: ٥] ابحث عن مجالس الذكر والحلق
يقول النبي ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} في ذلك « إِنْ لِيَّ مَلَائِكَةٌ يَطُوفُونَ
فِي الطَّرِيقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذُّكْرِ فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا
يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا » صحيح البخاري اجلس مع
أهل الذكر لتحفك الملائكة بأجنتها حتى السماء
الدنيا فإذا انفض المجلس وانتهى رفع اسمك
وكل من كان إلى الله عز في علاه فكنت ممن قال
فيهم ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ}: « هُمْ الْجُلَسَاءُ لَا يَشُقَى بِهِمْ
جَلِيسُهُمْ » صحيح البخاري

واجبنا تجاه الملائكة حين نعلم أننا محاطون بمن
يشاركنا تفاصيل يومنا وخلجات أرواحنا نوايانا
قبل أفعالنا، يدعون لنا ويحفظوننا في دنيانا
ويشفعون لنا في آخرتنا توجب علينا أن لا نُؤذيهم
أو نمنعهم من دخول بيوتنا فالملائكة لا تدخل
بيتاً يُعصى الله فيه فالملك مخلوق نوراني طاهر
فطهر بيتك من المعصية كما تطهر ثوبك من
الدنس، لا تضع صورة ولا تمثال ولا تقطني كلباً
لأن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب ولا صورة ولا
تمثال فجبريل عليه السلام وقف عند باب بيت
النبي ﷺ لما كان فيه صورة مغطاة بقماش حتى
شقه النبي ﷺ وصنع منه وسائد.

الخمير الذي حرمه الله على عباده يمنع الملائكة من الاقتراب من العبد، الجنب ما لم تكن على طهارة سبب لبعد الملائكة لذا أمر سبحانه وتعالى بسرعة التطهر والاعتسال والملائكة وبشكل عام تتأذى الملائكة مما يتأذى منه بنو آدم ولذلك قال النبي ﷺ: «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ. قَالَ : أَوَّلَ يَوْمٍ (التُّومِ) ثُمَّ قَالَ: التُّومِ والبصلِ والكراثِ - فلا يقربنا في مساجدنا؛ فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الإنس» صحيح النسائي ويقول أيضاً ﷺ «إذا قام أحدكم يصلي من الليل، فليستك، فإن أحدكم إذا قرأ في صلاته، وضع مَلَكٌ فاهُ على فيه، و لا يخرج من فيه شيءٌ إلَّا دخلَ فَمَ المَلَكِ» صحيح الجامع سنة بسيطة وأجر عظيم ولك الخيار..
وقد أفلح من زكاها..